

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الإباحية في الإنترنت والإعلام وأثرها على الفرد والمجتمع

إعداد

د/ مشعل بن عبدالله القدهي

وحدة خدمات الإنترنت

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد

نحن أمة الإسلام قد من الله علينا بكتابه الكريم وهدية القويم والصراط المستقيم. ما من خير إلا قد دلنا الله عليه وما من شر إلا قد نهانا عنه. السعيد من اعتصم بحبل الله واتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ففاز بخيري الدنيا والآخرة.

خدمة الإنترنت هي ثورة العصر وحديث المجالس. ولكنها أيضا سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر. حالها في ذلك حال كثير من المصالح العامة الأخرى، فاستخداماتها تابعة لنوايا المستخدم، إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر. وخدمة الإنترنت خدمة منافعها جمة وعطاؤها غزير وهي مصدر لخير وعلم ومعرفة وهداية وصلة وتطور لأمتنا وأفواجنا. وهي في الوقت نفسه قد تكون مصدر لشر عظيم لمن أصر على سوء استخدامها. فإذا أدركنا هذه الحقائق وجب علينا أن نقرر: أي الاستخدامين سنختاره؟

نحن أمة الإسلام جعلنا الله أمة وسطا. وينبغي علينا مراعاة التروي والاعتزان في كل أمورنا. فلا إفراط ولا تفريط. ولكننا لا نجد إخواننا دائما يتحلون بهذه السمة. فنجد من يرى أن الإنترنت كلها شر. شر ما فيها شر ما تبعها شر من جاء بها، وهؤلاء في نظري قلة. وهناك من قال إن الإنترنت كله خير ويتجاهل تواجد أي مصادر للشر في هذه الوسيلة النافعة. وهؤلاء في نظري أكثر. وإن النفس لأمارة بالسوء وكان الإنسان أكثر شئ جدلا. ومن طبيعة النفس البشرية الجدل والخوض في النقاشات. ويريد الله لبيبين لنا ويهدينا سنن الذين من قبلنا ويتوب علينا وكان الله عليما حكيما.

أقدم بين يدي القارئ الكريم بعض الحقائق والدراسات ليقراها على مكث بقلب واع وتأمل. ولا حاجة للشرح المطول فالحقائق تغني عن كلامي. وإن من حق الأخ على أخيه أن ينصحه وينبهه إلى ما قد يضره. ألا فالحذر الحذر والنجاة النجاة. فلينظر كل في نفسه وليتقي الله في رعيته.

بعض الآيات والأحاديث:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء) رواه البخاري في صحيحه

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا ﴾ (آل عمران: ١٤) قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) رواه مسلم في صحيحه

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ... ﴾ النور : ٣٠-٣١

﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الأحزاب : ٣٥

﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ المؤمنون : ١-٧

﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ الإسراء : ٣٢

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدين تزنيان وزناهما البطش والرجلان يزنيان وزناهما المشي والفم يزني وزناه القبل والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) رواه أحمد في مسنده

عن جرير قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك) رواه أبو داود في سننه

عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له).

حجم وأبعاد المشكلة:**مقدمة وتاريخ:**

إن مسألة الإباحية الخلقية والدعارة من المخاطر العظيمة على المجتمعات القديمة والمعاصرة وقد أوردنا سابقاً قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تركت بعدي فتنة هي أخطر على الرجال من النساء)

لقد ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها¹ أن تجارة الدعارة والإباحية الخلقية تجارة رائجة جدا يبلغ رأس مالها ثمانية مليار دولارا ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة. وإن تجارة الدعارة هذه تشمل وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشرطة الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت. وتفيد الإحصاءات الاستخبارات الأمريكية (FBI) أن تجارة الدعارة هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار² حيث إن بأيديهم ٨٥% من أرباح المجلات والأفلام الإباحية³.

وهناك في الوقت الحاضر في أمريكا وحدها أكثر من ٩٠٠ دار سينما متخصصة بالأفلام الإباحية وأكثر من ١٥٠٠٠ مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية. وهذا العدد يفوق حتى عدد مطاعم ماكدونالد بنسبة ثلاثة أضعاف⁴. ولقد كانت أمريكا في الماضي تحارب إلى درجة كبيرة انتشار الإباحية في مجتمعها بفرض بعض الأنظمة والقوانين، ولكن من الملاحظ في هذا العصر أن المعارضين لانتشار الإباحية بدعوا يخسرون هذه الحرب حيث نجحت الاستوديوهات بتخفيف المراقبة على الأفلام وتغيير مفهوم الإباحية لدى المقيمين فأصبحت الأفلام التي كانت لتندرج تحت بند الأفلام الإباحية (X) قبل قرن يعاد تقييمها اليوم وإدراجها تحت بند (R) الأخف. كما تم إنشاء فئات أخرى ببنية كفئة (NC-17) للهدف نفسه. ولقد تم بنجاح مؤخرا في أمريكا قلب وإلغاء قانون "العفة في الاتصالات" (Communications Decency Act of 1996) ليتمكن الناس من الاستمرار في أعمال الإباحية دون أي قيود قانونية.

ومن المعلوم أن أمريكا هي أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية. فهي تصدر سنويا ١٥٠ مجلة من هذه النوع أو ٨٠٠٠ عددا سنويا⁵. وتجارة تأجير الأفلام الإباحية قد زادت من ٧٥ مليون سنة ١٩٨٥ إلى ٦٦٥ مليون سنة ١٩٩٦.

ولقد عرف أهل هذه التجارة في السابق أن هنالك فئة من الناس قد تطاوعهم نفوسهم الخوض في هذه الأمور لولا خوف العار من أن يراهم الناس وهم يدخلون أمثال هذه المتاجر أو دور السينما. لذا أخذوا في تسهيل هذه الأمور قدر المستطاع كالسماح للناس باقتناء هذه المواد عن طريق البريد. واستكمالا لهذه الجهود (وبعد ضغوط من الحكومة) قاموا بتغليف هذه المواد بورق بني (plain brown wrapper) يخفي محتوياتها قبل

¹ Report of the Attorney General's Task Force on Family Violence, U.S. Department of Justice, Washington, D.C.

² Federal Bureau of Investigation, reported in "Talking Points: Important Facts About Pornography, Take Action Manual, National Coalition for the Protection of Children and Families, p. 8

³ American Family Association, "Outreach: Facts About Pornography,"

⁴ "Effect of Pornography on Women and Children," U.S. Senate Judiciary Committee, Subcommittee on Juvenile Justice, 98th Congress, 2nd Session, 1984

⁵ Schlosser, Eric, "Business of Pornography," U.S. News & World Report, February 10, 1997

الإرسال. ومع ذلك أصبح الناس يعرفون محتويات أمثال هذه الرسائل فكان ذلك رادعا للبعض ممن لازالت فطرته سليمة ويخشى العار.

لاحظ تجار الدعارة هذه العوامل فأصبح من اللازم إيجاد طرقا لتوصيل هذه المواد إلى منازل الناس بطريقة مباشرة وخفية. ومن هذا المنطلق تم الاستفادة من البث المباشر والهاتف وشبكة الإنترنت. وقد تمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الصدد حيث إن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة تمثل - بلا منافس - أشد الصفحات إقبالا في كل العالم.

ما هي شبكة الإنترنت؟:

شبكة الإنترنت عبارة عن مئات الملايين من الحاسبات الآلية حول العالم مرتبطة بعضها ببعض. ومع تزايد هذا العدد الهائل من الحاسبات أمكن إرسال الرسائل الإلكترونية بينها بلمح البصر بالإضافة إلى تبادل الملفات والصور الثابتة أو المتحركة والأصوات. وقد تم الاتفاق على نظام موحد لتبادل جميع هذه الأنماط من المعلومات تم تسميته النسيج العالمي.

انتقال الداء إلى الإنترنت وتوغله في المنازل

إن حجم الإقبال على شبكة الإنترنت يتضاعف تقريبا كل مائة يوم^٦. حيث صرحت وزارة التجارة الأمريكية بأن عدد الصفحات في النسيج العالمي بلغ ٢٠٠ مليون صفحة في نهاية عام ١٩٩٧ و ٤٤٠ مليون صفحة في نهاية عام ١٩٩٨ وأن عدد رواد النسيج بلغوا ١٤٠ مليون في عام ١٩٩٨^٧. ولقد أقر هذا العدد شركة جنيرال ماجيك^٩ ومجلة تايم^{١٠}. ولكن هنالك من يرى أن هذا العدد فيه تحفظ وأن العدد الحقيقي للصفحات في عام ١٩٩٨ قد بلغ ٦٥٠ مليون صفحة^{١١}. ويتوقع لهذا العدد أن يزداد إلى ٨ مليار في عام ٢٠٠٢م. وعدد الصفحات الإباحية في الإنترنت تقدر بنحو ٢,٣% من حجم الصفحات الكلية في الإنترنت^{١٢}. وهذا العدد يعد صغيرا نسبيا إلا أنه لا يعطي الصورة الحقيقية لحجم المشكلة.

وكمثال على ذلك يمكن أن يكون في مدينة واحدة مائة سوق ولكن أكثر الناس مقبلون على سوق واحد بين هذه المائة. وبالفعل نجد الأرقام تعضد هذه النظرية. فشركة (Playboy) الإباحية مثلا تزعم بأن ٤,٧

⁶ Trainer Wortham, News and Noteworthy Market Commentary, Fourth Quarter 1999.

⁷ U.S. Commerce Department

⁸ O'Neill, Edward, Characteristics of Web Accessible Information, IFLA JOURNAL 24 (1998), p.114-116, 1998

⁹ Rutkowski, Tony. "Internet Trends", General Magic, February 1997. www.genmagic.com/Internet/Trends (5-14-97)

¹⁰ Wright, Robert. "The Man Who Invented the Web". Time 149(20): 64-68 (19 May 1997)

¹¹ Gray, Matthew. "Web Growth Data", 19 March 1997.

¹² The Web Characterization Project, http://wcp.oclc.org/stats.htm

مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد¹³. وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها ٢٨٠٠٣٤ زائر في اليوم الواحد وهناك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ٢٠٠٠٠ زائر يوميا وأكثر من ٢٠٠٠ صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ١٤٠٠ زائر يوميا. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين ٤٣٦١٣٥٠٨ زائر. وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة. ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على ٩١٧٤١٠ صورة استرجعت ٨,٥ مليون مرة من ٢٠٠٠ مدينة في ٤٠ دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية وأن ٨٣,٥% من الصور المتداولة في المجموعات الأخبارية¹⁴ هي صور إباحية¹⁵.

وفي عملية إحصاء أجرتها مؤسسة زوجي (Zogby) في مارس عام ٢٠٠٠ وجد أن أكثر من ٢٠% من سكان أمريكا يزورون الصفحات الإباحية. ويقول الباحث ستيف واترز¹⁶ أنه غالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول بريء ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان مع عواقب وخيمة كإفساد العلاقات الزوجية أو تبعات شر من ذلك.

وقد وجد التجار صعوبة فائقة في جمع الأموال عن طريق صفحات النسيج العالمي إلا في شريحة واحدة وهي شريحة صفحات الدعارة فإنها تجارة مربحة جدا¹⁷ ويقبل الناس عليها بكثرة ولو اضطروا لدفع الأموال الطائلة مقابل الحصول على هذه الخدمة. وفي سنة ١٩٩٩ بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة في الإنترنت ٨% من التجارة الإلكترونية والبالغ دخلها ١٨ مليار دولارا كما بلغت مجموعة الأموال المنفقة على الدخول على الصفحات الإباحية ٩٧٠ مليون دولارا ويتوقع أن ترتفع إلى ٣ مليار دولارا في عام ٢٠٠٣¹⁸. وهذه الصفحات تتكاثر بشكل مهول تبلغ مئات الصفحات الإباحية الجديدة في الأسبوع الواحد، كثير منها تؤمن هذه الخدمة مجانا.

ولقد صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة: "لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن نقشت مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيود"¹⁹.

¹³ G.A. Servi, 'Sexy F Seeks Hot M': A Mother's Tale Discovering a Child's X-Rated E-Mail, Newsweek, July 3, 1995, 51

¹⁴ There are about 14,000 Usenet newsgroups around the world today.

¹⁵ Rimm, Marty, Marketing Pornography on the Information Superhighway, Georgetown Law Journal, Issue 5, Volume 83

¹⁶ Steve Watters, an Internet research analyst at Focus on the Family

¹⁷ C-Net; 4/28/99

¹⁸ U.S. News & World Report, 3/27/2000

¹⁹ U.S. Department of Justice Post Hearing Memorandum of Points and Authorities, at 1, ACLU vs. Reno, 929 (1996)

كما تفيد الإحصاءات بأن ٦٣% من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت^{٢٠} علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و ١٧ سنة^{٢١}. والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلباً^{٢٢}.

وهل نتأثر بما نشاهده؟:

فمن قال إن الإنسان لا يتأثر بما يشاهد نقول له ليتأمل الآتي:

(١) إن أكبر الشركات التجارية العالمية تدرك أهمية الدعاية والإعلام على استمرارية تجارتها وجلب الناس لشراء بضاعتها. فشركة ماكдонаلد مثلا تتفق ٢٨٧ مليون دولارا سنويا على الإعلام وحده. وشركة سيرز تتفق ٢٢٥ مليون دولارا سنويا في نفس هذا المجال، وهكذا. ولو كان الناس لا يتأثرون بما يشاهدون لما أنفقت هذه الشركات تلك المبالغ السنوية الطائلة في هذا الصدد.

(٢) تثبت الدراسات العلمية المكثفة أن هنالك تأثيرا مباشرا وملحوظا للتلفاز على سلوك وتفكير مشاهديه. فمثلا لقد صرح الدكتور براندون سنترول المتخصص بدراسة مصادر الأمراض (Epidemiology) أنه لو لم يخترع جهاز التلفاز لكان هنالك في أمريكا في هذا العصر انخفاض في الإجمام بنسبة عشرة آلاف جريمة قتل سنويا وسبعين ألف جريمة اغتصاب وسبعمائة ألف جريمة عنيفة. ولقد توصل الدكتور براندون إلى هذه النتائج إثر دراسة دامت قريبا من ثلاثين سنة^{٢٣}.

لاحظ الدكتور براندون أن جهاز التلفاز قد دخل في أمريكا وكندا في سنة ١٩٤٥م. وفي الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ ارتفعت نسبة القتل في تلك الدولتين بنسبة ٩٣% في أمريكا و ٩٢% في كندا. فرأى الدكتور أن يعضد نظريته بعلاقة وسائل الإعلام في نقشي الإجمام بأن أجرى بحثا على مجتمع جنوب أفريقيا.

كانت حكومة جنوب أفريقيا قد منعت دخول جهاز التلفاز في دولتهم لأسباب سياسية حتى سنة ١٩٧٥م. ولقد كانت وسائل الإعلام الأخرى كالكتب والإذاعة والمجلات وغيرها متوافرة بكثرة ومتطورة، لذا أمكن استبعاد تأثيرها على دراسته هذه. لاحظ الدكتور براندون أن نسبة جريمة القتل قد انخفضت في جنوب أفريقيا بنسبة ٧% في نفس الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ التي ارتفعت فيها نسبة جرائم القتل في أمريكا وكندا. وفي سنة ١٩٧٥ دخل جهاز التلفاز في جنوب أفريقيا فرأى الدكتور أن يتابع أثر هذا الجهاز على سلوك المجتمع وقيمه.

تنبأ الدكتور براندون بأن مجتمع جنوب أفريقيا سيشهد ارتفاعا في نسبة الإجمام خلال ١٠ إلى ١٥ سنة من تاريخ ١٩٧٥ - سنة دخول التلفاز، وأن أول فئة ستقبل على هذه الجريمة الشباب البيض، ثم يلحقهم الشباب

²⁰ Yankelovich Partners Study, September 1999

²¹ Attorney General's Commission of Pornography, 1986

²² Dr. Robert Weiss, Sexual Recovery Institute, Washington Times 1/26/2000

²³ Dr. Brandon S. Centerwall, "Television and violence: the scale of the problem and where to go from here." the Journal of the American Medical Association, June 10 1992. 267: 3059-3063

السود بعد ذلك بحوالي ثلاث سنوات. وبالفعل، لقد نشرت سنة ١٩٨٩ إحصاءات عن عدد ضحايا جريمة القتل في جنوب أفريقيا في سنة ١٩٨٧ فوجدوا أن نسبة القتل في تلك السنة قد ارتفعت بنسبة ١٣٠% عما كانت عليه سنة ١٩٧٥. أي أن عدد ضحايا جريمة القتل قد ازداد إلى أكثر من الضعفين خلال فترة الإثنا عشرة سنة هذه.

وحيثما سُئل الدكتور براندون كيف عرف أن الشباب البيض سيسبقون الشباب السود إلى هذا الأمر صرح قائلاً أن الطائفة الثرية في مجتمع جنوب أفريقيا في ذلك الوقت كانت طائفة البيض. لذا عرف الدكتور أنهم سيكونون أول المقتنين لتلك الأجهزة الجديدة وأن أطفالهم سيكونون أول الأطفال تعرضوا لهذه الوسيلة وتشبعوا منه. ثم بعد مضي ثلاثة سنوات سيشتري السود الأجهزة المستخدمة عند البيض فتبدأ بالتأثير عليهم. فإذا مضى قرابة عشرة سنوات فسوف يشب أولئك الأطفال البيض الذين تربوا على التلفاز فيبدأ ظهور تأثيره عليهم، وهكذا مع السود. وبالفعل حصل الأمر كما توقع الدكتور براندون.

ولقد بحث الدكتور براندون مجموعة أخرى كبيرة من العوامل المؤثرة المحتملة كفوارق السن والتمدن وانتشار الأسلحة والأحوال الاقتصادية وتناول الخمر وتطبيق القصاص والاضطرابات السياسية والقومية فلم يجد لأي من هذه العوامل تزامناً أو توافقاً لهذه الأحداث حتى يتمكن من عزو هذه الظاهرة إلى شيء منها.

يلاحظ أن هذه دراسة واحدة فقط من ضمن عدد كبير جداً من الدراسات المشابهة التي تثبت تأثر البشر بما يشاهدونه والتأثير السلبي لتلك الوسائل على سلوكهم.

أثر الإباحية في انحطاط القيم وتفشي الإجرام:

ولقد وجد عالم النفس د/ ادوارد دونرستين من جامعة وسكونسون بأمريكا بأن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالباً ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب^{٢٤}.

كما وجد عدد من الباحثين بأن مثل هذه الإباحية تورث جرائم الاغتصاب، وإرغام الآخرين على الفاحشة، وهو اجس النفس باغتصاب الآخرين، وعدم المبالاة لجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم^{٢٥ ٢٦ ٢٧}.

²⁴ Edward Donnerstein, "Pornography and Violence Against Women," Annals of the New York Academy of Science, 347, 1980

²⁵ Edward Donnerstein, "Pornography: Its Effects on Violence Against Women," in Malamuth and Donnerstein, eds., Pornography and Sexual Aggression, Academic Press, 1984

²⁶ Neil Malamuth, "Rape Fantasies as a Function of Repeated Exposure to Sexual Violence," Archives of Sexual Behavior, 10, 1981

²⁷ Linz, Donnerstein, and Penrod, "The Effects of Multiple Exposures to Filmed Violence Against Women," Journal of Communication, 34, 1984

ولقد قام الباحث الكندي جيمز شك بدراسة عدد من الرجال الذين تعرضوا لمصادر مواد إباحية بعضها مقترنة بالعنف وبعضها لا تختلط بعنف. وكانت نتيجة هذه الدراسة أن وجد هذا الباحث أن النتيجة واحدة في كلتا الحالتين ووجد تأثيرا ملحوظا في مبادئهم وسلوكهم وتقبلهم بعد ذلك لاستعمال العنف لإشباع غرائزهم²⁸.

ولقد وجد الباحثان دolf زيلمان وجينينجز براينت أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ هذان الباحثان على هؤلاء المبتلين الإدمان والانعطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاعتصاب وتعذيب المُغتصبين والواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك²⁹ - نسال الله العافية.

ويؤكد هذه الحقيقة بحث أجراه الباحثون اليزابيث بولوتشي ومارك جينيوس و كلوديو فايولاتو في كندا حيث قاموا بدراسة ٧٤ بحثا مختلفا كلها تدرس تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها. ولقد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوروبا ما بين السنوات ١٩٥٣ و ١٩٩٧م تشمل في مجموعها دراسة ١٢٩١٢ شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد. كان من نتائج هذا البحث أن نسبة الانعطاط الخفي العام - حسب معايير الغرب- هي ٢٨% (وتشمل التعري، والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية، والاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة، الخ). كما وجدوا أن نسبة الازدياد في جرائم العنف والاعتصاب تزداد عند متداولي المواد الإباحية بنسبة ٣٠%. وإن نسبة الانعطاط في العلاقات الزوجية والقدرة الجنسية مع الزوجة تتدنى بنسبة ٣٢%. ونسبة تقبل جرائم الاغتصاب وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة ٣١%³⁰.

ولقد قام دارل بوب الضابط في شرطة ميشيغان بأمريكا بدراسة ٣٨٠٠٠ حالة اغتصاب ما بين السنوات ١٩٥٦ و ١٩٧٩ فوجد أن نسبة ٤١% من مقترفي تلك الجريمة كان قد عرض نفسه قبل أو خلال ارتكاب جريمته إلى مواد إباحية. ويدعم هذا الموقف الباحث ديفد سكات الذي وجد أن ٥٠% من المغتصبين قد عرضوا أنفسهم لمواد خليعة لتهيئة وتنشيط أنفسهم جنسيا قبل المباشرة بجريمتهم³¹. وإن الاستخبارات الأمريكية (FBI) قد وجدوا أن في ٨٠% من حالات جرائم الاغتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني³². وفي دراسة للدكتور وليام مارشال اعترف ٨٦% من المغتصبين

²⁸ James Check, "The Effects of Violent and Nonviolent Pornography," Department of Justice, Ottawa, Canada, submitted June 1984

²⁹ Dolf Zillman, "Effects of Prolonged Consumption of Pornography," a paper prepared for the Surgeon General's Workshop on Pornography and Public Health, Arlington, Va., 22-24 June 1986

³⁰ Dolf Zillman and Jennings Bryant, "Pornography, Sexual Callousness, and the Trivialization of Rape," Journal of Communications 32, 1982

³¹ Elizabeth Oddone Paolucci, Mark L. Genuis, and Claudio Violato, "The Effects of Pornography on Attitudes and Behaviours in Sexual and Intimate Relationships," National Foundation for Family Research and Education (NFFRE), 2000.

³² David Alexander Scott, "How Pornography Changes Attitudes," in Pornography: The Human Tragedy, ed. Tom Minnery, Tyndale House Publishers.

³³ Deborah Baker, "Pornography Isn't Free Speech," Dallas Morning News, 17 March 1989, Op. Ed. Page.

بأنهم يكثر من استخدام المواد الإباحية واعترف ٥٧% منهم أنه كان يقلد مشهدا رآه في تلك المصادر حين تنفيذه لجريمته^{٣٤}.

أما بالنسبة لجريمة اغتصاب الأطفال فلقد وُجد بعد دراسة ١٤٠٠ حالة من هذا النوع في مدينة لويسفيل ما بين السنوات ١٩٨٠ و ١٩٨٤م أن صوراً عارية للبالغين متواجدة عند جميع هؤلاء المجرمين وصوراً خلية للأطفال موجودة عند أغلبهم^{٣٥} ووجد لاحقاً في دراسة شاملة لهذه المسألة من قبل مجلس النواب بأمريكا أن أكثر سمة موحدة بين هؤلاء المجرمين - من غير منافس - هو تداولهم للصور العارية للأطفال^{٣٦}. وإن الشرطة الأمريكية كثيراً ما يتقمصون شخصيات الأطفال في الإنترنت ليصيّدوا المجرمين المسترجين للأطفال والمغتصبين لهم.

ولقد صرح الدكتور مايكل مهتا من جامعة كوينز في كينجستون باونتاريو بكندا بعد دراسة دامت ١٨ شهراً أن هنالك اتجاه ملحوظ في الصور الخليعة إلى تصوير الأطفال وقد زادت نسبتها من ١٥% عام ١٩٩٤ إلى ٢٠% عام ١٩٩٦^{٣٧}.

كما قام عدد من ضباط الشرطة بدراسة ظواهر الاغتصاب والقتل المفرد والقتل الجماعي فوجدوا أن للمواد الإباحية تأثيراً مباشراً وملحوظاً في جميع هذه الجرائم حتى أصبحت هذه سمة معروفة وموحدة لدى الكثيرين من الاغتصاب أو القتل (standard profile among serial rapists and serial killers)^{٣٨ ٣٩ ٤٠}.

شواهد حية:

ولقد وجد الدكتور فيكتور كلاين بعد دراسة له لمجموعة كبيرة ممن ابتلوا بهذا الداء أن تواجد المواد الإباحية بسهولة أمام الناس من غير حجب أو تصفية يشكل إغراء شديداً يصعب على الأفراد عليهم مقاومته حتى لو كلف ذلك فقدان مبالغ ضخمة من المال^{٤١}. كما وجد أن تواجد القنوات الفضائية الإباحية في المنزل يؤدي إلى نتائج وخيمة كاعتداء الأطفال على أخواتهم الصغار واغتصابهم جنسياً. وأخيراً وجد الدكتور فيكتور أن أمثال هؤلاء المعتدين ربما لا يُعرف عنهم سوء الخلق أو فعل الشر مثل ذلك الرجل المتفوق دراسياً والرائس لشركته والفاعل للخير الذي ظهر بعد ذلك أنه كان يغتصب النساء بحد السكين أو المسدس في منطقتي فينكس

³⁴ Dr. William Marshall, "Use of Sexually Explicit Stimuli by Rapists, Child Molesters and Non-Offenders," Journal of Sex Research 267, 1988

³⁵ Testimony by John B. Rabun, deputy director, National Center for Missing and Exploited Children, before the Subcommittee on Juvenile Justice of the Senate Judiciary Committee, 12 September 1984

³⁶ Child Pornography and Pedophilia, Permanent Subcommittee on Investigations, U.S. Senate, 1986, "The Harm of Illegal Hard-Core and Child Pornography," National Coalition Against Pornography

³⁷ Michael Mehta, "Laws fail to stem flow of pornography on the Internet," Queen's University, 1998.

³⁸ W. Marshall, "Pornography and Sex Offenders," in Dolf Zillman and Jennings Bryant, eds.

, Pornography: Research Advances and Policy Considerations, Academic Press, 1989

³⁹ "The Men Who Murdered," FBI Law Enforcement Bulletin, August 1985

⁴⁰ The Hill-Link Minority Report of the Presidential Commission on Obscenity and Pornography.

⁴¹ Victor B. Cline, "Treatment and healing of Pornographic and Sexual Addictions," April 1999.

وتوسون وكان الدافع الوحيد لهذه الأعمال الذي وجدوه هو سهولة حصوله على المواد الإباحية في صباه ونشبعه بها منذ الصغر .

ولقد قامت الاستخبارات الأمريكية (FBI) بمقابلة واستجواب ٢٤ مجرماً في السجون، كلهم قد اغتصب وقتل عددا كبيرا من البالغين أو الأطفال فوجدوا أن ٨١% منهم كان يعرض نفسه بكثرة للمواد الإباحية ثم يقوم بتطبيق ما قد رأى على الآخرين بطرق شنيعة وفضيحة تفوق الوصف. وكان من هؤلاء المجرمين رجلا اسمه ارثور جاري بيشوب (Arthur Gary Bishop) والذي قام بالاعتداء الجنسي المريع على خمسة أولاد ثم قتلهم جميعا. وكان اصغر ضحاياه سنا يبلغ من العمر ٤ سنوات فقط (Danny Davis)! ولقد اعتاد هذا المجرم أمثال هذه الجرائم لدرجة أنه لم يعد يلقي لها بالا. فكان مثلا يقتل أحد الأطفال فيلقي بجسده في شنطة السيارة ثم يذهب إلى العمل ويتناول الغداء فإذا فرغ من جميع مشاغله ذهب وتخلص من الجثة. وكان أحد ضحاياه الطفل كيم بيترسون (Kim Petersen) والبالغ من العمر ١١ سنة والذي قام آرثور بقتله بالرصاص والإغراق ثم شوّهه جنسيا. ولقد وصف دون بيل^{٤٢} الضابط في شرطة يوتا هذا المجرم بأنه رجل في ظاهره في غاية اللطف والمرح والامتناع عن السذاجة في الكلام ولا يمكن أبدا لأي كان أن يشك بحقيقة ما تخفيه نفسه. ويؤكد ذلك ما عرف عن هذا المجرم في نشأته من كونه عضو فعال في الكشافة ومن أحد البارزين والمتفوقين لديهم والحائز على أسمى أوسمتهم. كما كان أحد المبشرين لدين النصرانية (Mormon Missionary)

وبعد اعتقاله وإدانته ودخوله السجن صرح قائلاً: لو أن مواد الدعارة والإباحية قد مُنعت مني في صباي لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق" كما قال واصفا تأثير مواد الدعارة عليه: "إن أثرها علي كان شنيعا للغاية فأنا شاذ جنسيا ومغتصب للأطفال وقاتل. وما كان كل ذلك ليتحقق لولا وجود مواد الدعارة والإباحية وتفشيها" لقد اعدم جاري بيشوب في ١٠/٦/١٩٨٨م.

وهناك مثال حي آخر للنتائج الوخيمة وتفشي الإجرام نتيجة الانغماس في مواد الدعارة. وهذا المثال هو مثال القاتل السفاح الذي ذاع صيته في كل أنحاء أمريكا والمعروف باسم تيد باندي (Ted Bundy). وكان هذا الرجل من بيت محافظ وعضو في الكشافة وطالب قانون وشاب وسيم وجذاب وخلوق. لقد تم القبض على هذا السفاح بعد أن اختطف وعذب وشوه وقتل قريبا من ٤٠ امرأة. وكان لا يكتفي بتعذيب وخنق واغتصاب ضحاياه فحسب ولكنه كان يتفنن في ألوان الشناعة المريعة كأن ينهش ويأكل لحومهن ويشوه أخريات بالسكاكين. وكانت أصغر ضحاياه طفلة تبلغ من العمر ١٠ سنوات. قام هذا السفاح باختطافها وتعذيبها واغتصابها وأكل لحم وركها ثم قتلها شنقا وترك جثتها ليأكلها العفن في مرحاض للخنازير. ولقد تم إدانته بجريمة القتل تلك بعد أن تم تطبيق آثار أسنانه على آثار اللحم المفقود في جسم الطفلة القتيلة وتطابقهما. ولقد استمر هذا المجرم يدعي البراءة فترة طويلة جدا من الزمن حتى التفت عليه آلاف من الناس الذين صدقوا مزاعمه وطالبوا بإطلاق سراحه فورا ومن غير تردد. ولكن في نهاية الأمر حُكم عليه بالإعدام فحينذاك اعترف بجرائمه. ففي مقابلة مصورة مسجلة معه قبل إعدامه بقليل صرح قائلاً: "أنتم سوف

⁴² Veteran police officer Don Bell, Ogden, Utah.

تقتلونني، وهذا سوف يحمي المجتمع من شرّي، ولكن هنالك الكثير الكثير أمثالي ممن قد أدمنوا الصور الإباحية، وأنتم لا تفعلون شيئاً لحل تلك المشكلة." وقال أيضاً: "في البداية هي [الصور الإباحية] تغذي هذا النوع من التفكير... مثل الإدمان، فإنك تتطلع دائماً إلى ما هو أصعب وأصعب، شيئاً يولد درجة أعلى من الإثارة، ثم تصل إلى حد لا يمكن لصور الدعارة أن تشبع غرائزك وتصل إلى نقطة انطلاق حيث تبدأ تقول لنفسك هل تستطيع ممارسة هذه الأفعال أن تشبع تلك الغرائز بشكل أفضل من مجرد القراءة أو النظر؟"

واستطرد قائلاً في اعترافه للدكتور جايمز دوبسون في اليوم السابق لإعدامه: "أشد أنواع المواد الإباحية فتكا تلك المقترنة بعنف أو بالعنف الجنسي. لأن تزواج هذين العاملين - كما تيقنت جيداً - تورث ما لا يمكن وصفه من التصرفات التي هي في منتهى الشناعة والبشاعة"⁴³

وقال أيضاً: "[أنا وأمثالي] لم نلد وحوشا، نحن أبناؤكم وأزواجكم، تربينا في بيوت محافظة، ولكن المواد الإباحية يمكنها اليوم أن تمد يديها داخل أي منزل فتخطف أطفالهم"

وقال قبل ساعات من إعدامه: "لقد عشت الآن فترة طويلة في السجون وصاحبت رجالاً كثيرين قد اعتادوا العنف مثلي. وبدون استثناء فإن كلهم كان شديد الانغماس في الصور الإباحية وشديد التأثر بتلك المواد ومدمناً لها."

وبشكل مماثل فإن القاتل جيفري دامر (Jeffrey Dahmer) قد بدأ حياته الإجرامية بالاعتصاب المتكرر للنساء. ثم تطورت اتجاهاته الإجرامية بعد ذلك إلى الشذوذ والقتل الذي يفوق الأوصاف حيث اغتصب وقتل عشرات من الرجال والأطفال. وكان يحبس ضحاياه لفترات طويلة جداً يغتصبهم ويعذبهم ويشوهم فيها يوماً بطرق مبتدعة وجديدة في كل مرة، ثم إذا مل من ذلك قتلهم وقطع أجسادهم بالمناشير ثم أكل بعض أعضائهم وترك بعضها في الثلاجات وأذاب بعضها بالأحماض. وحينما قبضت الشرطة عليه وجدوا في منزله رؤوساً بلا أجساد في الثلاجات والدواليب وموزعة هنا وهناك. ووجدوا أيضاً قلب أحد ضحاياه في الثلاجة، فحين سألوه عن ذلك قال "كنت احتفظ به لأكله لاحقاً". وكان يهتم بالمشاركة في "مسيرات أهل الشذوذ" ووجدت الشرطة في منزله حينما قبضوا عليه أعداداً مهولة تكاد لا تحصى من الأفلام والصور الإباحية⁴⁴. ولقد توفي جيفري في حمام السجن عام ١٩٩٦ إثر الضرب المتتالي بقضيب من حديد أنزله به سجين آخر.

لقد أصدرت مجلة (Hustler) الإباحية في عددها الأخير عام ١٩٩٠ مقالا من خمسة صفحات بعنوان "دليل القتل" تصف فيه كيفية اقتلاع عين الضحية وكيفية تشويه فرجه. واث ذلك بقليل في مدينة نورمان بولاية أوكلاهوما كان الطفل سام (Sam) (٩) والبالغ من العمر ٩ سنوات يتمشى عائداً من مدرسته إلى المنزل عندما

⁴³ Interview with Dr. James Dobson with Ted Bundy in Starke, Florida, on 23 January 1989

⁴⁴ Michael C. Buelow. "Police Believe Suspect Killed 17." The Oregonian, July 26, 1991, pages A1 and A24, and "Relative in Dahmer Case Sues." USA Today, August 6, 1991, page 3A.

اختطفه شخص غير معروف ثم اعتدى عليه جنسيا ثم قتله واقتلع أحد عينيه وشوه فرجه - تقليدا لما قرأه في ذلك المقال.

وبشكل مماثل ففي مدينة سبرينجفيلد بولاية إلينوي طُلب من رجل يبلغ من العمر ٤٣ سنة أن يرعى (babysit) ولد اسمه جيم (Jim) يبلغ من العمر ١١ سنة وثلاثة بنات أعمارهن ٧ و ١١ و ١٣ سنة. فاعتدى هذا الرجل على البنات جميعا ثم قتل الطفل جيم. وعندما فتشت الشرطة منزل الجاني وجدوا فيه عددا من المجلات الإباحية ومسندس تخدير وإعلان لبرنامج تلفاز يتحدث عن شواهد لتعذيب وتشويه الأطفال من قبل المربين (babysitters) - فهو بذلك كان يقلد ما ورد في برنامج التلفاز ذلك.

أما عن الذين ينتجون تلك المواد فحدث ولا حرج. ومثال ذلك مخرج الأفلام الإباحية جوني زين الذي دفع عام ١٩٨٦ لثلاثة من "ممثلته" ١٥٠٠ دولارا حتى يحضروا له بنتا شقراء تمثل في أفلامه. فقام هؤلاء الثلاثة باختطاف امرأة اسمها ليندا لي دانيالز وجدوها تمشي في شوارع نيومكسيكو ثم خدروها واغتصبوها مرارا أمام كاميرات المخرج. وفي الصباح فقدوا أهلها ونشرت صورتها في الجرائد. وحينما رأى المخرج جوني صورتها في الجرائد أمر الثلاثة بقتلها فأطلقوا عليها النار مرارا - وهي تتجاهم أن يرحموا - حتى ماتت.

عواقب الإباحية وتأثيرها على المجتمع:

- كما تفيد إحصاءات وزارة العدل الأمريكية بأن تفشي وسائل الدعارة من الأسباب المباشرة في تفشي أنواع أخرى من الجرائم والمآسي الاجتماعية، ومنها:
- في بحث أجرته الوزارة سنة ١٩٧٩ في فينكس ارازونا وُجد أن الأحياء التي فيها متاجر تتاجر بوسائل الدعارة تزداد فيها جرائم الممتلكات بنسبة ٤٠% وتزداد فيها جرائم الاغتصاب بنسبة ٥٠٠% مقارنة بالأحياء الأخرى^{٤٥}.
 - وبشكل مماثل فإن دراسة مماثلة في تكساس وُجد أن نسبة الازدياد في الجرائم الجنسية تزداد في أمثال هذه الأحياء من ١٧٧% إلى ٤٨٢% مقارنة بالأحياء الأخرى^{٤٦}.
 - يرى العلماء أن السمة الموحدة لمقترفي القتل الجماعي (serial killers) هو كونهم غالبا ما يقدمون على جرائمهم لأسباب جنسية في بادئ الأمر. ثم تتطور عملياتهم الإجرامية بعد حين من إيمان الجنس إلى التعذيب والقتل وفعل الفاحشة في جثث الأموات^{٤٧} وغير ذلك من الجرائم المريعة.
 - الذين يروجون الوسائل الإباحية غالبا ما تكون لهم علاقات وطيدة بالجريمة المنظمة، كما يدعون إلى تفشي جرائم أخرى. فمؤسسة Playboy تدعو منذ سنة ١٩٦٦ إلى إباحة المخدرات^{٤٨}. وقد بدأت المؤسسة منذ سنة ١٩٧١ بالتبرع سنويا بمبالغ لا تقل عن مائة ألف دولار لإلغاء قوانين منع

⁴⁵ U.S. Department of Justice, "Child Pornography, Obscenity and Organized Crime," February 1988

⁴⁶ National Law Center for Children and Families, 1997

⁴⁷ Brown, James S. Jr. "The Historical Similarity of 20th Century Serial Sexual Homicide to Pre-20th Century Occurrences of Vampirism." The American Journal of Forensic Psychiatry, 12, 11-24, 1991.

⁴⁸ Dr. Judith Reisman, the president of Washington's Institute for Media Education.

المخدرات⁴⁹. وتصدر هذه المؤسسة سنويا عددا من المقالات التي تدعو الناس إلى نصرتهم في تلك المساعي.

- إيمان الوسائل الإباحية كما أسلفنا يجر تبعات أسرية كتفكك الروابط الزوجية وضعف قدرة الرجل مع زوجته وتقشي الزنا وعواقب أسرية واجتماعية غير حميدة مشابهة.
- وتفيد الإحصاءات أن ٣٣% من ضحايا الاغتصاب يفكرون بالانتحار أو ينتحرون⁵⁰.
- في الوقت الحاضر فإن نسبة ١٢% من نساء أمريكا يتعرضن لنوع من الاعتداء الجنسي في حياتهن⁵¹.
- ٨٠% من ضحايا الاعتداء الجنسي من الأولاد الذكور يصبحون بعد ذلك مدمنين لأنواع المخدرات والمسكرات. و ٥٠% منهم يفكر بالانتحار و ٢٣% منهم يقدم على الانتحار و ٧٠% تبقى معهم عقد نفسية⁵².
- الذين يدمنون المواد الإباحية غالبا ما تصبح أحوالهم مثل مدمني المخدرات والمسكرات، فبعد حين من الزمن فإنهم يجدون أنهم لا يتمالكون أنفسهم أمام هذا البلاء وهم على استعداد لإفناء أموالهم من أجل إشباع غرائزهم⁵³.
- لا يُعرف المدى الحقيقي لهذه الكارثة الاجتماعية لأن أكثر الضحايا يعرفون الجاني وغالبا ما يكون محرما أو قريبا أو صديقا للعائلة⁵⁴ ويدوم الاعتداء سنوات طويلة متوسطها ٦,٧ سنوات عند البنات ويكون أول عهدهن بالاغتصاب في سن ست سنوات⁵⁵!

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل هذه الأبحاث قام بها غربيون غير مسلمين. وإن القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية أرفع وأجل وأشمخ من قيمهم. فهم لا يقيسون مثلا نسبة الازدياد في جريمة الزنا لأنهم لا يرون ذلك جريمة. فكيف بهذه الإحصاءات كلها لو أخذت معايير الإسلام في الحسبان؟

التبعات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) رواه ابن ماجه

⁴⁹ "American Drug Culture Has Roots in Playboy." National Federation for Decency Journal, November/December 1986, page 4.

⁵⁰ Kilpatrick et. Al., "Rape in America: A Report to the Nation," April 23, 1992, p. 7

⁵¹ National Victim Center, "Pornography's Link to Rape, Crime and Child Molestation." National Coalition for the Protection of Children and Families, 1992

⁵² Lisak, "The Psychological Impact of Sexual Abuse, Content Analysis of Interviews with Male Survivors," Journal of Traumatic Stress, Vol. 7, no. 4: 525-548

⁵³ Victor B. Cline, "Treatment and healing of Pornographic and Sexual Addictions," April 1999.

⁵⁴ Finkelhor, et. al., "Sexual Abuse in a national Survey of Adult Men and Women," Child Abuse & Neglect, (1990) Vol. 14 p. 19

⁵⁵ Roesler and Wind, "Telling the Secret: Adult Women Describe Their Disclosures of Incest," Journal of Interpersonal Violence (1994) Vol. 9, No. 3: 327-238

لقد قام الباحث الدكتور دايفد ويت في جامعة أكرون أوهايو^{٥٦} بدراسة ظاهرة تقشي الفاحشة والإباحية بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦-٢٠ سنة عبر العقود الستة الأخيرة فوجدوا ازديادا ملحوظا في هذه الظاهرة كما هو مبين في الجدول الآتي:

السنة	الذكور	الإناث
١٩٤٠	%٤٠	%٢٠
١٩٥٠	%٤٢	%٢١
١٩٦٠	%٦٠	%٢٥
١٩٧٠	%٦٠	%٤٠
١٩٨٠	%٧٧	%٦٤
١٩٩٠	%٨٥	%٧٠

كما قام بتوزيع استبانات ورصد بعض الحقائق المتعلقة بزنا المتزوجين في أمريكا فوجد أن ٥٠% من الرجال و ٢٥% من النساء قد اعترفوا بممارسة الزنا بعد الزواج.

وعند قراءتنا للآية السابقة نتوقع أن نجد الطاعون والأمراض الجديدة متفشية فيهم، وبالفعل ابتلى هؤلاء عبر السنوات الأخير بثتى أصناف الأمراض كالزهري والهربس (القوباء) والسيلان والحرشفية والإيدز وغيرها (Syphilis, Herpes, Gonorrhea, Chlamydia, AIDS). فمثلا لقد شاع وباء الزهري المسبب للعقم وأمراض الدماغ في أمريكا في فترة ١٩٣٠ كما شاع من قبل في القرن الخامس عشر. وهذا المرض لا ينتقل إلا بالإباحية الجنسية.

وفي عام ١٩٨١ صرح متحدث باسم مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا (Center for Disease Control) أن هنالك قرابة ٣٢٥٠٠٠ مريض مصاب بمرض الزهري بأمريكا. كما أنه يتم رصد ٢,٥ مليون حالة جديدة سنويا لشباب في مرحلة الثانوية العامة مصابين بأمراض جنسية منوعة كالزهري والسيلان والحرشفية والالتهاب الكبدي الوبائي.

ولكن مرض هذا العصر بلا شك هو مرض الإيدز. ولقد صرح كثير من الباحثين بأن أكثر من ٨٠% من حالات الإيدز مصدرها الإباحية الخلقية^{٥٧} ^{٥٨}. أما اليوم فإن مركز مكافحة الأوبئة بأمريكا (Center for Disease Control) يقدر عدد حالات الإصابة بفيروس HIV فيما بين ٦٥٠٠٠٠ إلى ٩٠٠٠٠٠ حالة وأن أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ منهم لا يعلم أنه يحمل هذا الفيروس^{٥٩} ^{٦٠}. وحتى تاريخ ١٩٩٩/١٢/٣١ فقد رصد

⁵⁶ Witt, David, "Courtship, Marriage and the Family, an Electronic Textbook"

⁵⁷ UNAIDS. Report on the global HIV/AIDS epidemic: June 2000

⁵⁸ Quinn T. Global burden of the HIV pandemic. Lancet 1996;348:99-106

⁵⁹ Karon JM, et al. Prevalence of HIV infection in the United States, 1984 to 1992. JAMA 1996;276(2):126-31

المركز ٤٣٠٤٤١ حالة وفاة من جراء هذا المرض الخبيث فأصبح مرض الإيدز يحتل المركز الخامس في قائمة أسباب الوفيات في أمريكا للفئة ما بين ٢٥-٤٤ سنة^{٦١}. وهذا الرقم يفوق عدد قتلى أمريكا في حربي فيتنام وكوريا معا. أما في نيويورك ولوسانجلوس وسانفرانسيسكو فإن مرض الإيدز هو السبب الرئيسي للوفاة بين الشباب والشابات.

وإن منظمة الصحة العالمية (World Health Organization) تقدر عدد المصابين بفيروس الإيدز HIV حول العالم بـ ١٣ مليون حالة، منها ٦١١٥٨٩ حالة قد تطورت إلى مرض الإيدز.

ومن المعروف عن فيروس الإيدز أنه أسرع الفيروسات المعروفة على وجه الأرض تغيرا وتحولا إلى أشكال جديدة. كما أنه من المعلوم أن أول ظهوره في الغرب كان في أهل الشذوذ في مدينتي سانفرانسيسكو ونيويورك، ثم انتقل بعد ذلك إلى ممارسي الزنا. وكان في بادئ الأمر يعرف هذا المرض باسم "مرض تدني المناعة في أهل الشذوذ" (GRID) for Gay Related Immune Deficiency) وإن المعهد الوطني لدراسة الحساسيات والأمراض المعدية بأمريكا (NIAID) رصد في أول ستة أشهر من سنة ١٩٩٦م تزايدا في نقشي الإيدز جله بين المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٩ سنة يبلغ ٥٢٤% وأن جل هذه الزيادة كانت في الشاذين منهم ثم الزناة^{٦٢}. وفي عقد ١٩٨٠ قام أهل الشذوذ بحملة إعلامية مكثفة لتوعية أفراد مجتمعهم الخبيث لمخاطر هذا المرض نتج عنها نزول ملحوظ في عدد المصابين. ولكن إثر وفاة كثير من الجيل الأول من أهل الشذوذ وتدني نسبة المصابين بهذا المرض في تلك الفترة فقد أخذ المراهقين الشاذين بالتشجع للعودة إلى أعمالهم الخبيثة مرة أخرى^{٦٤}.

﴿فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ الأنعام: ٤٣

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

وإن لهذه الأمراض تبعات اجتماعية واقتصادية وسياسية عديدة. فمثلا من المعلوم أن متوسط تكلفة معالجة (وليس شفاء) شخص مصاب بالإيدز حتى يتوفى تبلغ ١٢٠ ألف دولار. كما أن هذه الأمراض تجلب كوارث عائلية واجتماعية وارتفاعا في نسبة البطالة ونقشي للفقر وغير ذلك من التبعات السيئة. ناهيك عما يتعرض إليه الأطباء والممرضون وغيرهم من الأخطار الجسيمة.

⁶⁰ Sweeney PA, et al. Minimum estimate of the number of living HIV-infected persons confidentially tested in the United States. In: Program and abstracts of the Interscience Conference on Antimicrobial Agents and Chemotherapy, Toronto, Sept. 28 - Oct. 1, 1997. Washington, D.C.: American Society for Microbiology, 1997:245 abstract

⁶¹ Centers for Disease Control and Prevention (CDC). HIV/AIDS Surveillance Report 1999;11(no.2):1-44

⁶² Murphy, SL. Deaths: final data for 1998. National Vital Statistics Reports; vol. 48, no. 11. Hyattsville, Maryland: National Center for Health Statistics, 2000

⁶³ National Institute of Allergy and Infectious Diseases Sept. 1996

⁶⁴ Dr. R. E. Hurlbert, Washington State University 1999

محاولة تصدير الإباحية بدعوى الحرية:

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾

أما في زماننا فإن أهل الغرب بقيمهم الفاسدة وأمراضهم الخبيثة ومبادئهم الذميمة لم يكتفوا بإفشاء الرذائل والمنكرات ودواعي غضب الجبار بينهم ولكن تمادى بهم الحال إلى محاولة تصدير هذه المصائب والأمراض إلى دول الإسلام. فنجد جمعية "مراقبة حقوق الإنسان" (Human Rights Watch) مثلا تنذمت وتنكر بشدة أي محاولات لدول الخليج العربي لحجب الإنترنت ويدعوننا إلى "الانفتاح والحرية"⁶⁵.

جدوى الحجب:

الحجب من الأساليب المجدية والفعالة التي هدانا إليه ربنا عز وجل في كتابه الكريم. فنحن نقرأ في قصة نبي الله يوسف عليه السلام أنه حينما وجد نفسه أمام فتنة النساء وخشي على نفسه المعصية دعا الله قائلاً: ﴿قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلین﴾ وبالفعل عصم الله نبيه يوسف عليه السلام من هذه الفتنة بحجبها عنه ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم، ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾

نلاحظ أن مع كون سيدنا يوسف عليه السلام من الأنبياء والمقربين ومن أشد الناس طاعة الله وأكثرهم عبادة وأهداهم وأشدهم خشية لله فلم يأمن على نفسه هذه الفتنة الحاضرة المستمرة غير المحجوبة ولا الممنوعة فدعا ربه أن يحجب هذا الشر عنه فاستجاب ربه لدعائه. فإن قال قائل إن البشر - في غالبهم - يستطيعون ضبط أنفسهم والاستعصام عند حضور الفتنة، فهو بذلك أمير نفسه ولا حاجة للحجب، نقول له هل أنت خير أم نبي الله يوسف عليه السلام؟

وكدليل آخر على جدوى الحجب وجد الاستاذ الدكتور كاس سانستين بأن الدول التي تفرض قوانين صارمة في منع المواد الإباحية تتخفف فيها نسبة هذه الجرائم⁶⁶. وبعد دراسة لبرامج الحجب والتصفية في مدارس ولاية يوتا وُجد أنه بعد ٥٤ مليون عملية تصفح فإن الخطأ في الحجب يبلغ ٦٤ خطأ لكل ٢٠٥٧٣٧ عملية حجب صحيحة، وهذا يمثل نسبة نجاح ٩٩,٩٩٩٤%⁶⁷.

ولقد قام باحثان من جامعة نيوهامبشير بأمريكا هما لاري بارون وموري سترأوس بدراسة ظاهرة تفشي الإباحية والدعارة وأثر ذلك على جريمة الاغتصاب. وبعد دراسة شملت جميع الولايات الأمريكية وجد أن الولايات التي تكثرت فيها وسائل الدعارة والإباحية ترتفع فيها نسبة جرائم الاغتصاب، والعكس صحيح.

⁶⁵ <http://www.hrw.org/advocacy/internet/mena/>

⁶⁶ Cass R. Sunstein, "Pornography and the First Amendment," Duke Law Journal, September 1986

⁶⁷ David Burt, "Censorware Project Helps Filtering Cause," July 2, 1999.

ووجدوا أن ولايتي الاسكا ونيفادا فيهما أكبر نسبة من المواد الإباحية (خمسة أضعاف ولايات أخرى) ترافقها أكبر نسبة من جرائم الاغتصاب (ثمانية أضعاف ولايات أخرى)^{68 69}.

دور وحدة خدمات الإنترنت:

والمملكة العربية السعودية هي من الدول القليلة جدا التي أدركت حكومتها الرائدة أهمية هذا الأمر فطبقت أمثال هذه البرامج⁷⁰ على مستوى الدولة ككل فهي بذلك تعتبر من الرواد في هذا المجال. أما باقي الدول التي تتبع سياسة الحجب فإنها في غالبيتها تحجب شيئاً قليلاً جداً من المواد الإباحية بالإضافة إلى كون أجهزة الحجب لديها ضعيفة جداً ومقترنة بثغرات كبيرة. وإن إخوانكم القائمين على حجب الصفحات الإباحية يعملون جاهدين على حفظ وحماية المجتمع من سلبيات الإنترنت من غير أن يمنعهم من محاسنها الجمة. فهم بذلك قائمون على ثغرة في بالغ الخطورة والأهمية على هذا المجتمع الإسلامي ، وهم يدركون جيداً حجم الأمانة الملقاة على عواتقهم ويسألون الله عز وجل أن يعينهم على حسن رعاية تلك الأمانة.

في عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٣ بتاريخ ٢٤/١٠/١٤١٧هـ الذي أنط بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية مهمة إدخال خدمة الإنترنت العالمية إلى المملكة. وتبعاً لذلك أنشئت وحدة خدمات الإنترنت التي تولت كافة الإجراءات اللازمة لإدخال هذه الخدمة وتشغيل الشبكة وتسجيل مقدمي الخدمة وترشيح المحتوى وتأهيل القطاع الخاص.

وقد بدأت الخدمة بالمملكة في ٢٦/٨/١٤١٩هـ حيث تم ربط الجامعات وشركات تقديم الخدمة المحلية بهذه الشبكة. وتتكون وحدة خدمات الإنترنت من أربعة مراكز أساسية هي:

- ١) مركز معلومات الشبكة: الخاصة بتسجيل النطاقات وعناوين الشبكة وتطوير صفحات المعلومات وإدارة خدمات المستفيدين
- ٢) مركز تشغيل الشبكة: ويقوم بتركيب وصيانة كل مكونات الشبكة من معدات وبرمجيات ومتابعة الأعطال والصيانة.
- ٣) قسم خدمات المساندة وعلاقات مقدمي الخدمة: ويتولى تأهيل مقدمي الخدمة والترخيص لهم وتنمية الموارد البشرية ومتابعة الشؤون المالية والإدارية بالوحدة
- ٤) مركز أمن المعلومات: ويتولى الترشيح وتوثيق الطوارئ وتوعية المستخدمين والتنسيق مع اللجنة الأمنية فيما يخص الضبط الأمني للمعلومات.

لقد حرص موظفو وحدة خدمات الإنترنت على تقديم خدمة الإنترنت بشكل موزون إلى أفراد المجتمع وذلك بترشيح الصفحات الإباحية بطريقة تترك أكبر قدر ممكن من الحرية للمستخدمين ومع عدم إغلاق شيء من

⁶⁸ Larry Baron and Murray Strauss, "Legitimate Violence and Rape: A Test of the Cultural Spillover Theory," Social Problems 34, December 1985

⁶⁹ "Final Report of the Attorney General's Commission on Pornography". Rutledge Hill Press, 1986.

⁷⁰ Cyber Patrol, Netnanny, Smartfilter, Netfilter, Surfwatch, etc.

المنافذ أو الصفحات إلا للضرورة القصوى. فلقد تم وضع قوائم حجب بمئات الألوف من الصفحات الإباحية وجلبت أجهزة وبرمجيات خاصة لحجب تلك الصفحات الإباحية دون المساس بالصفحات المفيدة. كما قامت الوحدة بتطوير الخبرات الوطنية التي تمكنت على إثره من اكتشاف وإغلاق الصفحات الإباحية الجديدة بشكل آلي وآني ومنع بعض أساليب العبث.

ولقد نتجت تلك السياسة السمحة عن عدد من التحديات من قبل بعض أفراد المجتمع لاستغلال هذه المنافذ المفتوحة والسياسة السمحة لمحاولة تخطي أو كسر نظام الترشيح. ومع كثرة هذه المحاولات إلا أن الوحدة مصرة على سياستها بعدم الإفراط في إقفال المنافذ ولو تطلبت هذه السياسة مضاعفة الجهود لرد العابثين دون الإضرار بالباقيين. وبذلك فإن كل عمل تقوم به الوحدة تعد سباقاً ورائدة في العالم ومبتكرة، وما زالت بذلك تهتدي في كل يوم إلى أساليب جديدة لم يسبقهم إليها أحد لرد تلك المحاولات من غير أن تضطر إلى تغيير سياستها الأساسية السمحة.

ولكن الكمال غاية لا تدرك ولو أصر الإنسان على الوصول إلى هذه المنكرات فيمكنه تخطي الوحدة تماماً والاتصال بإحدى الدول المجاورة للتواصل مع الإنترنت. وهنا ينبغي علينا أن ندرك أن الوحدة تمثل جهة فنية تنفيذية فقط وعلى أولياء الأمور أن يقوموا بما أوكله الله إليهم من حسن التربية والتوجيه والمراقبة والنصح لذراريهم ومن يعولونه.

خاتمة:

كلنا أمير نفسه وكلنا عليه الاختيار. خدمة الإنترنت واقع لا مفر منه. وهذه الخدمة تفتح أمامنا أيديها بعباء وخير ومنافع لا تحصى. ولكنها خدمة تجر معها مسؤوليات. فعلينا نحن أن نكون خير مستخدمين وخير مربيين لأبنائنا ومن نعول.

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فيا رب البيت هل تعلم ما يفعل أبنائك وبناتك عندما ينعزلون ساعات لا تحصى في غرف مغلقة أمام شاشة الإنترنت؟

وهل سألت عنهم حينما غابوا عنك أياماً في مقاهي الإنترنت في الغرف الخاصة أو وراء الشاشات المستورة؟

هل تابعت ابنتك وعرفت ما تكتب للشباب في "ساحات الحوار" أو ما ترسل لهم من صور؟

إخوانك في وحدة الإنترنت لن يألوا جهداً بإذن الله في الوقوف معك لحماية أبنائك وبناتك من سوء استغلال هذه الخدمة النافعة ولكن الأمر بيدك وأنت مسؤول عن أهل بيتك. ألا هل بلغت؟

18/09/04

أسأل المولى عز وجل أن يعيننا على حسن استخدام هذه الخدمة وعدم استخدامها فيما يضر. وختاماً نقول
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.
